

## الفصل التاسع

## الرزق

موضوع الرزق من الأمور الهامة المرتبطة بصورة وثيقة بالاعتقاد والتصديق والإيمان بالله الرزاق ذو القوة المتين، فبالنسبة لغير المؤمن بالله فهو يعتقد أن رزقه هو نتيجة مباشرة لعمله ومقدار اجتهاده فيه، وأنه ليس هناك قوة أخرى متحكمة في مقدار ما يحصل عليه الإنسان من عمله أي مقدار كسبه أو رزقه، والذي رسخ لديه هذا الاعتقاد هو أنه بالفعل يحصل على كسب أو رزق نتيجة عمله وجهده، أما المؤمن بالله والذي يعلم أن الإنسان يحصل على كسب أو رزق نتيجة عمله، ولكنه في نفس الوقت يعلم أن هذا بقدر ومشيئة الله سبحانه وتعالى، وصادق الإيمان يعلم أن الله يرزق كل مخلوقاته العاقل منها وغير العاقل، ويرزق كل بني آدم البار منها والفاجر، المؤمن منها والكافر، والمؤمن الصالح يحصل على كسبه من عمله وأجره عليه في الدنيا وفي الآخرة أيضًا، أما غير المؤمن فهو يحصل على أجر أو كسب عمله في الدنيا فقط وليس له في الآخرة من نصيب حيث الإيمان شرط لقبول الله عمل الإنسان.

فبداية يجب أن نعرف أن مصادر الرزق للإنسان هي من خلال عمله في الأشياء التي سخرها الله له في الأرض التي هيأها الخالق لتكون له مستقر ومستودع، فقد خلق الله كل المخلوقات من أرض وسماء، وجبال وأودية، وبحار وأنهار، وشمس وقمر، ونبات وحيوان، وغيرها، وسخرها وسيرها لخدمة بني آدم، ووهب الله الإنسان العقل والتفكير حتى يستطيع حسن إدارة واستغلال كل ما سخره الله له في الأرض التي يعيش فيها.

ومصادر الرزق كثيرة ومتعددة ومنها:

- ١- القيام بزراعة التربة للحصول على كل أنواع النباتات والمزروعات من محاصيل حقلية وبستانية، فنحن نضع البذرة ولكن الله هو الزارع حيث تنمو وتنت وتزهر النباتات بقدرته سبحانه وتعالى، وكلما اجتهدنا في حسن إدارة التربة الزراعية والمياه كلما حصلنا على محصول أكثر وأوفر، ويدخل هنا أيضًا تربية الحيوانات والأنعام.
  - ٢- استخراج المعادن والبتروول والغاز من قشرة الأرض، وهذه ثروة هائلة خزنها الخالق في أرضه كي يستغلها عبده ومخلوقاته، وهي مصدر دخل ورزق كبير.
  - ٣- الأنشطة الصناعية المختلفة على مصادر المعادن والخامات في الأرض، أو على الخامات الزراعية والحيوانية وهذا مصدر هائل للرزق والكسب.
  - ٤- الحصول على خيرات البحار والمحيطات من أحياء بحرية صالحة لأكل الإنسان مثل جميع أنواع الأسماك والكائنات البحرية الصالحة للأكل، وأيضًا تصنيع ملح الطعام، وأيضًا تربية الأسماك في مزارع والحصول عليها من الأنهار والبحيرات.
  - ٥- التجارة في كل الخامات والمواد الناتجة من الأنشطة الزراعية والصناعية والتعدينية وغيرها، وهذا مصدر كبير للرزق والكسب، وقد بين لنا رسولنا الكريم ﷺ أن تسعة أعشار الرزق في التجارة، وبالطبع هناك مصادر أخرى للرزق يفتحها الله على من يشاء من عباده، كما سيأتي ذكره، فهل سألت نفسك مرة واحدة يا أخي الذي يحصل على رزقه من أي مصدر مما سبق أو من مصدر آخر:
- هل أنت خلقت هذا المصدر أو الشيء الذي تمارس فيه وعليه عملك لتحصل على رزقك؟ ومن يعطيك القدرة على العمل؟. أمر آخر هام جدًا في الرزق وهو «البركة»، وهذا لا يحس به أو يفهمه إلا الإنسان صادق الإيمان، والبركة هي الزيادة في الرزق، فقد يبارك الله في الشيء القليل فيربو وينمو ويزيد، وقد يبارك الله في عمر ووقت الإنسان

ويجعله يستغله في أعمال الخير، والبركة سوف يظهر أثرها إذا كان عملك في شيء حلال وطيب، أم العمل في شيء حرام وخبيث فلن يبارك الله فيه أو في أجره بل سوف يمحقه ويخسه.

وحيث أن موضوع الكتاب هو الأرض والنبات، فقد رأيت أن يكون الرزق هو آخر مواضيع أو فصول الكتاب، فكل مصادر الرزق للإنسان مجتمعة في موارد أو مصادر الحصول على الرزق من الكرة الأرضية أو من القشرة السطحية لها حيث نحى ونعيش، أو من التربة الزراعية، والنبات الموجود في الأرض سواء كان نبات طبيعي ينمو في الأرض دون تدخل الإنسان (مثل الغابات والمراعي وغيرها)، أو ينميه الإنسان ويزرعه في مساحات كبيرة في الحقول الزراعية بصورة مكثفة، كل ما سبق يمثل أهم مصادر الرزق للإنسان.

فعلينا أن نأخذ بالأسباب للحصول على أرزاقنا من حسن استغلال وإدارة الأرض والتربة والنبات، وعلينا أن نستعمل أفضل ما وصل إليه العلم من وسائل وتقنيات، ولكن علينا مع ذلك أن نؤمن ونصدق أنه ليست كل الأمور تخضع للأسباب، فد تكون التربة خصبة والماء العذب متوفر ووضعنا أفضل البذور وأستعملنا أفضل وسائل الزراعة، ومع ذلك لا تثبت التربة أي نبات، فكل شيء يخضع أولاً وأخيراً لإرادة الله ومشيئته، فالله تبارك وتعالى هو مسبب ورب الأسباب، وبقدرته تتحدد النتائج، فعلى المرء أن يسعى وليس عليه إدراك المطالب، وربما ما تظنه خيراً هو شر ولكنك لا تدري.

وبالنسبة لأجر العمل أو المكسب منه فإن المؤمن صحيح الإيمان ينظر إليه بوجهة نظر أكبر وأوسع من المكسب المادي فقط، فمثلاً إذا كان الإنسان يعمل عمل حلال طيب بقصد أن يكون مطعمه من حلال وأن يكف نفسه ومن يعولهم ذل سؤال الناس، فهو بذلك كسب في الدنيا مادياً مكسب حلال طيب وفي نفس الوقت أخذ من الله أجر وثواب عمله مُدخر له في صورة حسنات في الآخرة، فكما ذكرت من قبل فإن المؤمن

يحصل على أجر وثواب عمله الطيب الحلال في الدنيا والآخرة، وأما الكافر الفاجر فسوف يحصل على كسب عمله في الدنيا فقط وليس له أي نصيب في الآخرة.

نقطة هامة جدًا تؤثر أيضًا في الرزق أو مقدار الكسب من العمل وهي النية عند القيام بالعمل، فالمؤمن يكون جزائه عن عمله على حسب النية، فإذا كانت النية أو كان القصد من العمل حسن فسوف يؤجر بكسب مادي وفي نفس الوقت يُدخر له ثواب ذلك في حسناته يوم الحساب، ولذلك يجب أن نربي أولادنا على أن الرزق بيد الله سبحانه وتعالى، وأيضًا على النية الحسنة عند القيام بأي عمل، فمثلاً إذا كنت أزاول أي عمل حلال بقصد رعاية كل من أعول وفي النفس في نيتي الإنفاق من كسب هذا العمل في سبيل الله وفي دفع الزكاة لمن يستحقها، فسوف يكون الرزق بعون الله واسع وكثير وطيب، وعلى النقيض إذا كنت أزاول أي عمل بقصد الغنى والتفاخر على الناس فسوف يكون الرزق من هذا العمل شحيح أو ربما أنكسب أموال طائلة ثم تكون النهاية والعياذ بالله مثل نهاية قارون الذي خسف الله به وبداره الأرض عندما تعالى وتباهى وتكبر على عباد الله، بل وقال ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ ونسى أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين.

قد تكون نهاية هذا الفصل جميلة ومفيدة إذا تناولنا فيها آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن الرزق والألفاظ الأخرى الدالة عليه مثل الكسب أو المتاع أو الأجر وغيرها، وذلك كما في قوله تعالى:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فُرُشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، فالماء الذي ينزله الله من السماء رزق للعباد؛ لأنه ينبت جميع النباتات لنا ولأنعامنا، وهو أيضًا أساس كل أنواع الحياة ومنه نشرب ونسقي حيواناتنا ونروي مزارعنا.

﴿وَيَبِّئُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا

أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ [البقرة: ٢٥]، وهذا دليل على أن العمل الصالح للمؤمن ممتد رزقه إلى الآخرة، وقوله تعالى: ﴿ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ أي هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا، أو معناه مثل الذي كان بالأمس من ثمار الجنة وهذا هو الأقرب لشدة مشابهة ثمار الجنة بعضه بعضًا، ﴿ وَأَتُوا بِهَا مُتَشَبِهًا ﴾ فاللون والشكل واحد والطعم مختلف، وعن ابن عباس «لا يشبه شيء مما في الجنة ما في الدنيا إلا في الأسماء».

- ﴿ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ [البقرة: ٥٧]، والحديث إلى بني إسرائيل، حيث أعطاهم الله الكثير من النعم فكفروا أو جحدوا بها.

- ﴿ ... كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿ [البقرة: ٦٠]، والكلام موجه لقوم موسى بعد أن فجر موسى بأمر الله اثنتا عشرة عينًا عندما ضرب بعصاه الحجر.

- ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِمَّهٖمْ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيَتَّسِرُ النَّاصِبُ ﴿ [البقرة: ١٢٦]، والمعنى واضح بين لنا سبحانه أنه يرزق من كفر كما يرزق المؤمنين، ثم يكون مصير الكفار النار بعد أن متعهم الله في الدنيا، والله يرزق كل ما خلق سبحانه وتعالى، وأنظر إلى الطير «تغذو خاصًا وتعود بصانًا» يرزقها خالقها جل وعلا.

- ﴿ وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿ [البقرة: ١٥٥-١٥٦]، فإذا صبر الإنسان على نقص الرزق فسوف يعوضه الله خيرًا، فنقص الرزق اختبار وامتحان من الله لعباده.

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِتْيَاهُ تَعْبُدُون ﴾ [البقرة: ١٧٢]، فزيادة الرزق اختبار من الله لعباده فإن شكروا ففسوف يزيد الله لهم الرزق.

﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [البقرة: ٢١٢].

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مَن قَبِلَ أَن يَأْتِي يَوْمَ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَيْتَ سَمِيعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُكُوتٍ بِأَنَّهُ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وفي الآية الكريمة تأكيد لمعنى الإنفاق في سبيل الله وأن النفقة تضاعف الأجر أو الرزق إلى سبعمئة ضعف أو أكثر، ومعلوم لنا أن زكاة المال تنمية وتزيده، والله يربي الصدقات.

﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الأنعام: ٢٧].

﴿ فَتَقْبَلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكِيًّا كَمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكِيًّا مِنَ الْعَرَابِ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَنْعَزِمُ أَنَّ لِلَّهِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مَن عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الأنعام: ٣٧].

﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [النساء: ٥].

﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [النساء: ٨].

﴿ وَمَا عَلَّمْتُمُ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾

- ﴿ وَكُلُوا مِن مَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة: ٨٨].
- ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [المائدة: ١١٤].
- ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٠].
- ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ كُتِلُوا مِنَّا رِزْقُكُمْ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [الأنعام: ١٤٢].
- ﴿ ..... وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنَ إِمْلَاقٍ تَحْتُ نَزْدُكُمْ وَإِن سَأَلْتُمْ ..... ﴾ [الأنعام: ١٥١]، إملاق: أي فقر.
- ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ رِيسَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٣٢].
- ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَأَتَقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٦]، أي قطر أو مطر السماء ونبات الأرض، وواضح من الآية أن التقوى تبارك في الرزق.
- ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الشَّجَرِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٣٠]، فقد ابتلاههم الله بالجوع وقلة الزروع بسبب سوء عملهم.
- ﴿ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٣٣]، فكل هذه دلائل على غضب الله على آل فرعون بسبب استكبارهم وأجرامهم، فمعصية الله تكون نتيجة الخسران المين والمجاعة والهلاك، فقد أرسل الله على قوم فرعون الطوفان والجراد الذي يأكل النبات ويترك الأرض قاحلة، والقمل هو جمع قملة هي دابة تأكل الإبل وغيرها، وقيل هي دابة سوداء (سوس) تأكل

الحبوب، ثم ضفادع ضخمة بعدد كبير، ثم بعد ذلك الدم، فكانوا إذا ما استقروا من الأنهار والآبار وجده دماً، وكلها آيات متتابعات.

﴿.... وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كَلُوا مِنْ طَبِيبٍ مَا رَزَقْنَاهُمْ وَمَا ظَلَمُوا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَيْلٌ مُسْتَضْعِفُونَ فِي الْأَرْضِ خَافُونَ أَنْ يَخَطَفَكُمْ النَّاسُ فَتَوَارَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ بَصُرُهُمْ. وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لِمَا كُنتُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٦]، وكان هذا حال المؤمنين في مكة، ثم في المدينة بعد الهجرة حيث أيدهم الله بالأنصار ووسع أرزاقهم في المدينة.

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْنَ بِيَاكُ السَّمْعِ وَالْأَبْصَرِ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الرَّزْقِ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أُوتِيَ لَكُمْ أَمْرًا عَلَى اللَّهِ تَفَتَّرُونَ﴾ [يونس: ٥٩].

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦]، أخبر تعالى أنه متكفل بأرزاق المخلوقات من سائر دواب الأرض.

﴿اللَّهُ يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ﴾ [الزمن: ٢٦]، ويذكر تعالى أنه هو الذي يوسع الرزق على من يشاء ويقتر على من يشاء، لما له في ذلك من الحكمة والعدل، فبعض العباد يصلحه الغنى وبعضهم يصلحه الفقر.

﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِيبِكُمْ لَمَنِ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَمَنِ كَفَرَتُمْ إِنَّ عَلَيْنَا لَشَدِيدٌ﴾ [الزمن: ٧]، أي لئن شكرتم نعمتي عليكم لأزيدنكم منها، ولئن كفرتم نعمتي وجحدتموها، ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَشَدِيدٌ﴾ وذلك بسلبها عنكم، وقد جاء في الحديث: «إن العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه»، وشكر النعمة مفروض وواجب على العباد المرسل

النعمة سبحانه وتعالى، مع أن الله غني عن شكر عباده، وهو الحميد المحمود وإن كفره من كفر، كما قال تعالى في الآية التالية: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأَنْتَ اللَّهُ لَعَنُوكُمْ حَمِيدٌ ﴾ [الأنعام: ٨].

﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِمَّا قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ﴾ [الأنعام: ٣١].

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴾ [الأنعام: ٣٢].

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٧]، وكانت دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يرزق ذريته من الثمرات ليكون ذلك عونًا لهم على طاعة الله، وكما أنه وإد غير ذي زرع فاجعل لهم يارب ثمار يأكلونها، وقد استجاب الله ذلك.

﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشًا وَمَنْ لَكُمْ لِمِ بَرَزَقِينَ ﴾ [الأنعام: ١٩-٢٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَكُمْ لِمِ بَرَزَقِينَ ﴾ قال مجاهد: هي الدواب والأنعام، وقال ابن جرير: هم العبيد والإماء والدواب والأنعام، والقصد أن رزقهم على خالقهم.

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ [الأنعام: ٢١].

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَسُنُوعًا عَمَّا كَتَبَتْ تَقْدِيرُونَ ﴾ [الأنعام: ٥٦]، يجبر تعالى عن قبائح المشركين الذين عبدوا مع الله غيره من الأصنام والأوثان والأنداد بغير علم وجعلوا الأوثان نصيبًا مما رزقهم الله.

- ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّجِيلِ وَالْأَعْنَبِ نَتِّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: ٦٧]، قال ابن عباس: السكر ما حرم من ثمرتيها، والرزق الحسن ما أحل من ثمرتيها، أي أنه إذا عمل من ثمرتيها شراب وترك حتى يشتد وإذا شرب يسكر أو يذهب العقل فهو حرام، ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ناسب ذكر العقل ههنا فإنه أشرف ما في الإنسان، ولهذا حرم الله على هذه الأمة الأشربة المسكرة صيانة لعقولها.

- ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٨-٦٩]، عسل النحل نعمة عظيمة من الخالق سبحانه، فقد سخر الله النحل ليجمع أجمل ما في زهور النباتات من رحيق يعطي عسلاً مصفى، ومعلوم لمربي نحل العسل أن نوع العسل يتوقف على نوع الزهور التي يتغذى عليها النحل، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ المراد بالروحي هنا الإلهام والهداية والإرشاد للنحل، أن تتخذ من الجبال بيوتاً ومن الشجر وما يعرشون، ثم أذن لها تعالى إذناً قدرياً تسخيراً أن تأكل من كل الثمرات وأن تسلك الطرق مذلة لها، وقوله تعالى: ﴿شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ ما بين أبيض وأصفر وأحمر، وغير ذلك من الألوان الحسنة على اختلاف مراعيها ومأكليها منها، وفي العسل شفاء للناس. قال بعض من تكلم عن الطب النبوي: لو قال فيه الشفاء للناس لكان دواء لكل داء، وفي الحديث: «عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن» [رواه ابن ماجه عن ابن مسعود مرفوعاً].

- ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأْيِ رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَتَحَدَّوْنَ﴾ [النحل: ٧١]، يعطي الله الرزق بين العباد ليس بالتساو بل يفضل بعضهم على بعض في الرزق، وذلك لحكمة يعلمها سبحانه، وينكر الله على المشركين جهلهم فقال منكرًا عليهم ما معناه: أنتم لا ترضون أن تساووا عبديكم فيما رزقناكم فكيف يرضى هو تعالى بمساواة عبيدله في الإلهية والعظيم،

وقوله تعالى: ﴿ أَفَتِعْمَهُ اللَّهُ يَحْمَدُونَ ﴾ أي كيف جحدوا نعمه وأشركوا معه غيره، وعن الحسن البصري قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري: (واقنع برزقك في الدنيا فإن الرحمن فضل بعض عبادته على بعض في الرزق، بلاء يتلى به كلا، فيتلى من بسط له كيف شكره الله وأداؤه الحق افترض عليه فيها رزقه وخوله) [رواه ابن أبي حاتم].

- ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْزَلِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفِيَالِبَطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمَتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [الحج: ٧٢].

- ﴿ وَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [الحج: ٧٣].

- ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الحج: ٧٥]، فالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء مثل الكافر، والمرزوق الرزق الحسن فهو ينفق منه سرًا وجهرًا هو المؤمن.

- ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الحج: ٩٧]، العلم الصالح هو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلی اللہ علیہ وسلم، وقوله تعالى: ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ﴾ أي حياة طيبة في الدنيا وجزاء حسن في الآخرة، والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت، وقد روي عن ابن عباس وجماعة أنهم فسروها بالرزق الحلال الطيب والعبادة في الدنيا أو السعادة، وفسرها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالقناعة، وقال الحسن ومجاهد وقتادة: لا يطيب لأحد حياة إلا في الجنة، والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله، وعن أنس بن مالك قال، قال رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم: «إن الله لا يظلم المؤمن حسنة يعطي بها

في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يُعطى بها خيراً». [أخرجه أحمد ومسلم في صحيحه].

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِسَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [الْحَجَّال: ١١٢].

﴿ فَكُلُوا مِنْ مَا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَنَّالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [الْحَجَّال: ١١٤].

﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الْإِنشَاء: ٢١]، أي في الدنيا، فمنهم الغني والفقير وبين ذلك، والحسن والقيح وبين ذلك، وتفاوتهم في الآخرة أكبر حيث الجنة درجات متفاوتة، فإن الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض.

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ [الْإِنشَاء: ٣٠]، الله تعالى هو الرزاق، القابض الباسط، المتصرف في خلقه بما يشاء، فيغني من يشاء ويفقر من يشاء، لما له في ذلك من الحكمة، فهو سبحانه الخبير بمن يستحق من عبادة الغني ومن يستحق الفقر، كما جاء في الحديث: «إن من عبادي لمن لا يصلحه إلا الفقر ولو اغنيته لأفسدت عليه دينه، وإن من عبادي لمن لا يصلحه إلا الغني ولو أفقرته لأفسدت عليه دينه»، وقد يكون الغني في حق بعض الناس استدراجًا، والفقر عقوبة عيادًا بالله من هذا وهذا.

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ [الْإِنشَاء: ٣١]، كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات، بل كان أحدهم ربما قتل ابنته لئلا تكثر عيلته أي خوفًا من الفقر، والله تعالى أرحم بعباده من الوالد بولده، ولذلك قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾، ولهذا قدم سبحانه رزق الأولاد هنا قبل رزق الآباء.

﴿ ..... فَأَبْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١٩].

﴿ فَعَسَى رَبِّكَ أَنْ يُوَفِّيَنَّكَ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُضْحِكَنَّ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ [الكهف: ٤٠]، قصة صاحب الجنتين وصاحبه معروفة وكيف أن الله أهلك هاتين الجنتين بسبب اغترار صاحبيهما وكفره بالنعمة، بل وعدم تصديقه بالساعة ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ﴾ ، ولو كان أعترف بنعمة الله وشكره عليها لكانت العاقبة هي الزيادة في الرزق، كما قال له صاحبه: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ .

﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ [الكهف: ٨٤-٨٥]، والحديث هنا عن ذي القرنين، وأن الله سبحانه رب ومسبب الأسباب، أعطاه ملكًا عظيمًا ولهذا ملك المشارق والمغارب، وعن حبيب بن حماد قال: كنت عند علي عليه السلام ، وسأله رجل عن ذي القرنين، كيف بلغ المشرق والمغرب؟ فقال: سبحانه الله سخر له السحاب وقدر له الأسباب وبسط له اليد، وأود هنا أن أذكر أن الله هو مقدر الأسباب وأنا لا نملك سوا الأخذ بالأسباب ثم تكون النتائج بأمر الله وقدره.

﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ عَصِيْبٌ وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ عَصِيْبٌ فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ [طه: ٨١]، أي كلوا من هذا الرزق الطيب الحلال الذي رزقتكم ولا تطغوا في رزقي، فتأخذوه من غير حاجة وتحالفوا ما أمرتكم به وتحرموا ما حرّمته عليكم.

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِمْ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِيَفْتَنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه: ١٣١]، يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَا تَنْظُرْ إِلَىٰ مَا لَهُؤُلَاءِ مِنَ الْأَعْنِيَاءِ وَاشْبَاهِهِمْ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ، فَإِنَّمَا هُوَ زَهْرَةٌ زَائِلَةٌ وَنِعْمَةٌ حَائِلَةٌ لَنُخْتَبِرَهُمْ بِذَلِكَ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الشَّاكِرُونَ ﴾، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهد الناس في الدنيا مع القدرة عليها إذا حصلت له ينفقها هكذا وهكذا في عباد الله، ولم

يدخر لنفسه شيئاً لغد، وعن عطاء بن يسار عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم ما يفتح الله لكم من زهرة الدنيا»، قالوا: وما زهرة الدنيا يا رسول الله؟ قال: «بركات الأرض». [أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً].

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا مِّنْ رَّبِّكَ وَالْعَمِيَّةُ لِلنَّفُوسِ ﴾ [ظننا:

١٣٢]، أي استنقذهم من عذاب الله بإقام الصلاة واصبر أنت على فعلها، وقوله تعالى: ﴿ لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا مِّنْ رَّبِّكَ ﴾ يعني إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ٢٠١ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾، وقال ابن أبي حاتم، عن ثابت قال: كان النبي ﷺ إذا أصابه خصاصة نادى أهله: «يا أهلاه صلوا، صلوا»، وقال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى يا ابن آدم تفرغ لعبادتي مملأً صدرك غنى وأسد فقرك، وإن لم تفعل مألأت صدرك شغلاً ولم أسد فقرك» [الحديث أخرجه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة]، وعن زيد بن ثابت قال، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة».

- ﴿ وَأَتُوبُ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسِيءٌ فَظُورٌ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ٨٣ ﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿ [الانبیاء: ٨٣-٨٤]، أصاب أيوب عليه السلام البلاء في ماله وولده وجسده، فلما صبر على البلاء ودعا الله، استجاب الله له ورد عليه أهله وماله ومثلهم معهم وعافاه الله من المرض.

- ﴿ وَذَكَرْنَا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ٨١ ﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْحَيْرَاتِ وَيَدْعُونَكَ رَعِبًا وَأَوْهَبْنَا لَكَ الْخَشِيعِينَ ﴿ [الانبیاء: ٨٩-٩٠]، أي أن عمل القربات وفعل الطاعات والدعاء الصادق إلى الله سبباً في الرزق من الأهل والزوجة والولد، ومن

هاتين الآيتين والآيتين السابقتين الآيات (٨٣، ٨٤، ٨٩، ٩٠) نفهم أن الزوجة الصالحة والابن البار من أفضل أنواع الرزق في الدنيا، وكما بين لنا رسولنا الكريم ﷺ : أن الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة، وأنه إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، أحدها الولد الصالح يدعو له.

- ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ [المحج: ٢٨]، ففي الحج يحصل الحجاج على منافع في الدنيا والآخرة، وقوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ ﴾ يعني الإبل والبقر والغنم، وأمر الله أن نطعم منها البائس الفقير.

- ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَسْكَاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهُمْ كَرِهُوا اللَّهَ وَإِنَّهُمْ عَادُوا لِلدَّهْرِ فَأَسْلَمُوا وَبَشِرِ الْمُخْشِعِينَ ﴾ [المحج: ٣٤]، وهنا شرع الله لنا ذبح المناسك وإراقة الدماء، ومعنى ﴿ الْمُخْشِعِينَ ﴾ أي المطمئنين المتواضعين الراضين بقضاء الله وفسرها سبحانه في الآية التالية: ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [المحج: ٣٥].

- ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَبَسْنَا لَهُمُ الْكُفْرَ وَرَزَقْنَاهُمْ اللَّهُ رِزْقًا حَسْبًا وَلَئِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴾ [المحج: ٥٨].

- ﴿ وَإِنَّ لِكُلِّ فِي الْأَنْعَامِ لِعِبْرَةً لِّعِبَادِكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلِكُلِّ فِيهَا مَنَفِعٌ كَثِيرٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَالِكِ لَعْنَةٌ ۝ ﴿٢٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢١-٢٢]، يذكر تعالى ما جعل لخلق في الأنعام من الرزق والمنافع، وذلك أنهم يشربون من ألبانها الخارجة من بين فرث ودم، ومعلوم لنا العديد من منتجات الالبان التي تعتبر غذاء ضروري وصحي للإنسان، ويأكلون من لحومها ومن حملاتها، ويلبسون من أصوافها وأوبارها وأشعارها، ويركبون ظهورها، ويحملونها الأحمال الثقيل إلى المناطق النائية عنهم.

﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُؤْتُهُمْ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ ۖ ﴿٥٥﴾ سُكَارٍ لَكُمْ فِي لَقْفَرَاتٍ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [التين: ٥٥-٥٦]:

يعني أيلظن هؤلاء المغرورون أن ما نعطيهم من الأموال والأولاد، لكرامتهم علينا ومعزتهم عندنا، كلا لقد أخطئوا في زعمهم، بل إنما نفعل بهم ذلك استدرأجا وإنظارا وإملاء، ولكنهم لا يشعرون ولا يفهمون، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا لمن أحب، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه، والذي نفس محمد بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن حتى يأمن جازه بوائقه»، قالوا: وما بوائقه يا رسول الله؟ قال: «عشمة وظلمه، ولا يكسب عبد مالا من حرام فيتنفق منه فيبارك له فيه، ولا يتصدق به فيقبل منه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار، إن الله لا يمحو السيئ بالسيئ، ولكن يمحو السيئ بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث» [أخرجه الإمام أحمد في المسند عن ابن مسعود مرفوعا].

﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رِيكٌ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزْقِينَ ﴾ [التين: ٧٢]، أي أنت لا

تسألهم أجرا على دعوتك إياهم إلى الهدى.

﴿ لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

[التين: ٣٨]، في الآية السابقة ذكر الله تعالى رجالا يقدمون طاعة الله على مرادهم وتجارهم ويبيعهم حيث قال سبحانه: ﴿ رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ تَحَدُّةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ [التين: ٣٧]، ولذلك بين سبحانه وتعالى في الآية (٣٨) أن الله يتقبل حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم، وقوله تعالى: ﴿ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ﴾ أي يتقبل منهم الحسن ويضاعفه لهم، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ أي يرزقهم الله سبحانه رزقا واسعا لا يعلم مقداره سوا الله تعالى.

﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾ [الشعرا: ٧٩]، وهو رب العالمين سبحانه وتعالى.

﴿ وَأَتَقُوا إِلَهِي أَمْدُكُ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْدُكُ يَا تَعْمُرُ وَيَبْنَ ﴿١٣٣﴾ وَحَنَّتِ وَعُيُونُ ﴾

[التَّحْوِيلُ: ١٣٢-١٣٤]، أنه الله سبحانه وتعالى.

﴿ فَلَبَسَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ

وَالدَّفِّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [التَّحْوِيلُ: ١٩]،

وهذا قول سليمان عليه السلام وقصته مع النملة معروفة.

﴿ آمَنَ يَبْدُوا الْخَالِقَ ثَمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكَ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَوْلَا مَعَ اللَّهِ قُلْ مَا كَانُوا بِرُءُوسِهِمْ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [التَّحْوِيلُ: ٦٤].

﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾

[التَّحْوِيلُ: ٢٤]، هذا دعاء جميل دعاه سيدنا موسى وهو جائع لا مأوى له، وبعده رزقه الله

نعم كثيرة وزوجة صالحة ومكان يأويه، والقصة معروفة، فقد كان الدعاء صادقاً وكانت

الاستجابة من الله فورية.

﴿ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾

[التَّحْوِيلُ: ٥٤]، الحديث عن الذين آمنوا بالرسول من أهل الكتاب لأنهم صبروا على اتباع

الحق وآمنوا بالكتاب الأول ثم بالثاني، وفي الحديث: «من أسلم من أهل الكتابين فله

أجره مرتين، ول ما لنا وعليه ما علينا» [أخرجه الإمام أحمد عن القاسم بن أبي أمامة].

﴿ وَقَالُوا إِنْ نَبَّحَ الْمُدَىٰ مَعَكَ نُحْطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ تُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا مِمَّا مَجَّحَ إِلَيْهِ

تَمَرْتُ كُلِّ شَيْءٍ وَرِزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [التَّحْوِيلُ: ٥٧].

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِشَتَهَا فَمِنَكَ مَسْكَنُهُمْ لَوْ تَسْكَنُ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا

قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ [التَّحْوِيلُ: ٥٨]، أي هذه القرية طغت وكفرت نعمة الله فيها

أنعم به عليها من الأرزاق، فكانت النتيجة أن رجعت مساكنهم خراباً ليس فيها أحد.

- ﴿ وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَسَمِعِ الْحَيَوَاتِ الدُّنْيَا وَرَبَّنَّهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ .

[التَّحْضُرُ : ٦٠]

- ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَادُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ

عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيُكَادُ أَنْ يَبْلُغَ الْكٰفِرُونَ ﴾ [التَّحْضُرُ : ٨٢]، وقصة

قارون معروفة وأشرنا إليها من قبل، فبعد أن خسف الله به وبداره الأرض أصبح الذين

لما رأوه في زينته قالوا: ﴿ بَلَّيْتُمْ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ فلما خسف

به أصبحوا يقولون ﴿ وَيُكَادُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ﴾ أي ليس المال

بدال على رضا الله عن صاحبه، فإن الله يعطي ويمنع، ويضيق ويوسع، ويخفض ويرفع،

وهذا كما في الحديث المرفوع عن ابن مسعود: «إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم

أرزاقكم، وإن الله يُعطي المال من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيثار إلا من يحب».

- ﴿ .... إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ

وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [التَّحْكِيمُ : ١٧].

- ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [التَّحْكِيمُ :

٦٠]، أي الدابة، وهي كل ما يدب على الأرض، لا تطيق جمع وتحصيل الرزق ولا تدخر

شيئاً لغد، بل الله سبحانه يقيض لها رزقها على ضعفها ويسره عليها، فيبعث إلى كل

مخلوق من الرزق ما يصلحه حتى الذر في قرار الأرض، والطير في الهواء، والأسماك

والحيتان في الماء، وهو سبحانه السميع لأقوال عباده، العليم بحركاتهم وسكناتهم.

- ﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنْ أَنْتَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التَّحْكِيمُ : ٦٢].

- ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا

رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

يَعْقِلُونَ ﴾ [الرُّؤُوفُ : ٢٨]، أي أيرضى أحدكم أن يكون عبده شريكاً له في ماله فهو وهو

فيه على السواء، وقوله تعالى: ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ أي تخافون أن يقاسموكم

الأموال، إن مملوكك لا تخاف أن يقاسمك مالك وليس له ذلك، كذلك الله لا شريك له، والمعنى: أن أحدكم يأنف من ذلك فكيف تجعلون لله الأنداد من خلقه؟

﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الزُّمَرُ: ٢٧].

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيْضُكُمْ ثُمَّ يُجْحِبُكُمْ هَذَ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِمَّنْ شَيْءٌ سُبْحٰنَهُ وَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزُّمَرُ: ٤٠].

﴿ وَلَقَدْ ءَايَنَّا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَسِيْدٌ ﴾ [الْبَنَاتَانِ: ١٢]، عندما يؤتى الحكمة أحد من عباده فهذا من أفضل أنواع الرزق، والمقصود بالحكمة الفهم والعلم والتعبير وكلها مقومات لحياة سعيدة في الدنيا وعاقبة طيبة في الآخرة، ويجب علينا بأمر من الله أن نشكره عَزَّ وَجَلَّ على هذا الفضل والمنحة، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ أي إنها يعود نفع ذلك وثوابه على الشاكرين، والله هو الغني عما سواه.

﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتٰبٍ مُّبِيْنٍ ﴾ [الْبَنَاتَانِ: ٢٠].

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَسِيْدٌ ﴾ [الْبَنَاتَانِ: ٣٤]، هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها، وثلاثة منها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالرزق، وهي إنزال الغيث، وما في الأرحام هل ذكر أو أنثى؟ وهل هو شقي أو سعيد؟ وهل أصلاً سوف يولد أم يموت قبل ولادته، وكما ذكرنا من قبل فكون الإنسان عقيماً، وهل سوف ينجب أم لا؟ وهل ذكر أو أنثى؟ وهل ابن بار أم لا؟ كل ذلك رزق يعلمه الله سبحانه.

والأمر الغيبي الثالث أن كل نفس لا تدري ماذا تكسب غداً في دنياها وأخرائها، وقد ذكر ثلاثة من مفاتيح الغيب، بقى علم يوم الساعة، والأرض التي ثمرت فيها النفس، وقد جاء في الحديث: «إذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل له إليها حاجة» [أخرجه الطبراني في المعجم الكبير].

﴿ نَسَجَافِي جُثُوبِهِمْ عَنِ الْمَصَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَقَلِّمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ [الزُّمَرُ: ١٦-١٧].

﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ مَنَلِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ [الزُّمَرُ: ٣١]، والحديث عن نساء النبي ﷺ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ أي تطع الله ورسوله وتستجيب ﴿ نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ أي الجنة، فإنهن في منازل رسول الله ﷺ في أعلى عليين، فوق منازل جميع الخلائق، وبالطبع فرزق أمهات المؤمنين في الدنيا لا يعدل زواجهن من أفضل البشر ﷺ.

﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَوْلِيَاءِ لَكُمْ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾

[يَسَّأ: ٤]

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ ﴾ [يَسَّأ: ١٥].

﴿ قُلْ مَنْ رِزْقُكُمْ مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ لِيَاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [يَسَّأ: ٢٤].

يقول تعالى مقررًا تفرده بالخلق والرزق، وانفراده بالإلهية أيضًا، فكما كانوا يعترفون بأنهم لا يرزقهم من السماء والأرض إلا الله، فكذلك فليعلموا أنه لا إله غيره.

﴿ قُلْ إِنْ رِزْقُ رَبِّكُمْ لَيَمَسُّ الْإَرْضَ لَمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يَسَّأ: ٣٦].

﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [يُنَبِّئَا: ٣٩].

﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [قَاتِلُوا: ٢]، يخبر تعالى أنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، روى أن رسول الله ﷺ، كان يقول إذا انصرف من الصلاة «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد» [أخرجاه في الصحيحين عن المغيرة بن شعبة].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ ﴾ [قَاتِلُوا: ٣].

﴿ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً أَنْ تَكُونَ لَنْ تَكُونَ ﴿١١﴾ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [قَاتِلُوا: ٢٩-٣٠].

﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ، وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ [يُنَبِّئَا: ٣٥]، أوجد الله لعباده الزروع والثمار بتنوعها وأصنافها، وكله برحمة الله لا بسعيهم ولا كدهم ولا بحولهم وقوتهم، حيث (ما) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ للنفي كما قال ابن عباس وقتادة.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَنْطَعِمَهُ، إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [يُنَبِّئَا: ٤٧].

﴿ وَإِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿١١﴾ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَفَرُوا ﴿١٢﴾ فِي حَسْرَتٍ نَعِيمٍ ﴾ [الصَّافَّاتِ: ٤٠-٤٣].

- ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُمْ وَءَاثَيْنَهُهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴾ [صَت: ٢٠]، وهب الله داود عليه السلام الكثير من النعم مثل: القوة في العلم والعمل، والقوة في الطاعة، وأنه تعالى سخر الجبال والطيور تسبح معه، وقوله تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُمْ وَءَاثَيْنَهُهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴾ يعني الفهم والعقل والفتنة وإصابة القضاء والفصل في الكلام وفي الحكم.

- ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْكِكْ بِحِسَابِ ﴾ [صَت: ٣٩]، والحديث عن سليمان عليه السلام حيث يقول له الله تبارك وتعالى، هذا الذي أعطيناك من الملك التام والسلطان الكامل كما سألتنا، فأعط من شئت، واحرم من شئت، لا حساب عليك، أي مهما فعلت فهو جائز لك، وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما خير بين أن يكون (عبداً رسولاً)، وبين أن يكون (نبياً ملكاً) يعطي من يشاء ويمنع من يشاء، بلا حساب ولا جناح، اختار المترلة الأولى بعدما استشار جبريل عليه السلام.

- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمَثَلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [صَت: ٤٣]، والحديث عن أيوب عليه السلام، وقد ذكرنا ذلك من قبل.

- ﴿ إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَائِدِ ﴾ [صَت: ٥٤]، وهو رزق الله للمتقين في الجنة.

- ﴿ أُولَئِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِسُبُطِ الرِّزْقِ لِيمِنُ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الزُّمَرُ: ٥٢]

- ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴾ [بَنَاءُ: ١٣]، أي يظهر قدرته لخلقه بما يشاهدونه في خلقه العلوي والسفلي من الآيات العظيمة الدالة على كمال خالقها ومبدعها، والرزق النازل من السماء هو المطر، الذي يخرج به جميع أنواع الزروع والثمار.

- ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَكْرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [بَنَاءُ: ٦٤]

﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رِيسَىٰ مِنْ فَوْقِهَا وَيَنْزِلُ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاةِ اللَّيَالِي ۗ ﴾ -

[فُضِّلَتْ : ١٠]، قد جعل الله سبحانه الأرض مباركة قابلة للخير والبذر والغراس، وقدر فيها أقواتها وهو ما يحتاج أهلها إليه من الأرزاق والأماكن التي تزرع وتغرس، لمن أراد السؤال عن ذلك ليعلمه.

﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ -

[التَّوْبَةُ : ١٢]، أي له خزائن السماوات والأرض أو مفاتيحها، أي أن أزمة الأمور بيده، أي أنه المتصرف الحاكم في السماوات والأرض، وهو سبحانه يوسع على من يشاء في الرزق ويضيق على من يشاء.

﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ [التَّوْبَةُ : ١٩].

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدْنَاهُ فِي حَرْفِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ [التَّوْبَةُ : ٢٠]، تقدم تفسيره عند الحديث عن الحرث في

الفصل الثاني، وحاصل ذلك أن العمل والسعي للأخرة يكون جزاؤه أوفر وأبقى من السعي للحصول على شيء من الدنيا.

﴿ وَلَوْ سَظَّ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ

بَصِيرٌ ﴾ [التَّوْبَةُ : ٢٧]، أي لو أعطاهم فوق حاجتهم من الرزق لحملهم ذلك على البغي والطغيان من بعضهم على بعض بطراً، ولكنه سبحانه يرزقهم من الرزق ما يختاره مما في صلاحهم وهو أعلم بذلك، ويعلم ما يصلح عباده من غني أو فقير.

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالرَّبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [التَّوْبَةُ : ٣٨].

﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْ شَاءَ وَإِنَّهُ لَمِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ -

الدُّكُورُ ﴿٥١﴾ أَوْ يُرْوَاهُمْ ذِكْرَانًا وَإِنْ شَاءَ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ [التَّوْبَةُ : ٤٩٥٠]،

فكما ذكرنا من قبل، فإن الرزق في المواليد مثل الرزق من أي مصدر آخر، يرجع أمره إلى

الله، فقد جعل الله سبحانه الناس أربعة أقسام: منهم من يعطيه النبات، ومنهم من يعطيه البنين، ومنهم من يعطيه من النوعين ذكوراً وإناثاً، ومنهم من يمنعه هذا وهذا فيجعله عقيباً لا نسل له، ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾ أي بمن يستحق كل قسم من هذه الأقسام، ﴿قَدِيرٌ﴾ أي على ما يشاء من تفاوت الناس في ذلك، فسبحان العليم والقدير، وهنا أود أن أوضح أنه بالطبع يمكن علاج بعض حالات العقم إذا عرف سببه أو علته ووافق ذلك إرادة الله، وكذلك الأرض البور بعضها يمكن استصلاحه وبعضها لا حسب ظروف وخواص التربة، وهذا أيضاً بإرادة الله ومشيئته، وهذا لا يمنع من الأخذ بالأسباب.

- ﴿أَهْرَ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَئِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢].

- ﴿وَزُخْرُقًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٣٥]، القول موجه إلى الكافر، ﴿وَزُخْرُقًا﴾ أي وذهباً، ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أي إنما ذلك من الدنيا الفانية الزائلة الحقيرة عند الله تعالى، أي يعجل لهم بحسناتهم التي يعملونها في الدنيا مآكل ومشارب، ليوافوا الآخرة وليس لهم عند الله تبارك وتعالى حسنة يجزيهم بها.

- ﴿وَاتْرِكُوا الْبَحْرَ رَهَوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾ ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْبُونَ﴾ ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿وَنَمَمَةٌ كَانُوا فِيهَا فَنَّكِيينَ﴾ ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الزخرف: ٢٤-٢٨]، والحديث هنا عن قوم فرعون فقد أغرقهم الله، وبذلك تركوا ما كانوا يتمتعون فيه: من بساتين وعيون وزروع ومساكن حسنة، وعيشة كانوا يتمكهنون فيها فيأكلوا ما شاؤوا ويلبسون ما أحبوا، فسلبوا ذلك جميعه وفارقوا الدنيا وصاروا إلى جهنم وبئس المصير، واستولى على البلاد المصرية والممالك القبطية بنوا إسرائيل (قوم موسى).

روى الحافظ الموصلي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«ما من عبد إلا وله في السماء بابان: باب يخرج منه رزقه، وباب يدخل منه عمله

وكلامه، فإذا ما فقدها بكيا عليه» وتلا هذه الآية: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [أخرج الحديث الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده]، وذكر أن قوم فرعون لم يكن لهم عملاً صالحاً عملوه في الأرض.

- ﴿وَالْخَالِفَ ابْنُ لَيْلٍ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفَ الرِّيحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الجن: ٥].

- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالنُّكْحَ وَالنَّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الجن: ١٦]، أنعم الله على بني إسرائيل بنعم كثيرة: حيث أنزل عليهم الكتاب وأرسل الرسل إليهم وجعل الملك فيهم، ورزقهم من المأكّل والمشرب، وقوله تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ أي في زمانهم، ولكنهم كفروا بنعمة الله.

- ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدَهَبْتُمْ طِينِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الجن: ٢٠]، أي يقال لهم ذلك تقيعاً وتوبيخاً، وقد تورع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن كثير من طيبات المأكّل والمشرب وتنزه عنها وقال: (إني أخاف أن أكون من الذين قال الله لهم) ﴿أَدَهَبْتُمْ طِينِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾.

- ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَلْبَسْنَا بِهِ جِبْتِ وَحَبَّ الْعَصِيدِ ﴿١﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَدٍ لَمَّا طَلَعَ نَبْهِيذٌ ﴿٢﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْمَفْرُوجُ﴾ [قت: ٩-١١].

- ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الدخان: ٢٢]، يعني المطر، وما توعدون يعني الجنة.

- ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾.

[الدخان: ٥٧-٥٨]

- ﴿وَيَجْمَعُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ [الرحمن: ٨٢]، بمعنى شكركم، أي تكذبون بدل

الشكر، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَيَجْمَعُونَ رِزْقَكُمْ﴾، يقول:

«شكركم» ﴿أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ﴾، تقولون: «مطرنا بنوء كذا وكذا، بنجم كذا وكذا» [أخرجه أحمد وابن أبي حاتم، ورواه الترمذي، وقال: حسن غريب]، وهو من عند الله ورزقه.

﴿إِْمْنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ قَالِدِينَ ءَامِنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفِقُوا لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الجنَّة: ٧].

- ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٠) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَقُوا لَهَا وَتَرَكُوا قُلُوبًا قَلِيلًا مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجنَّة: ١٠-١١]، أي إذا فرغ من الصلاة انتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله، كما كان (عراك بن مالك) رضي الله عنه إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال: «اللهم إني أحيت دعوتك وصليت فريضتك، وانتشرت كما أمرتني، فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين»، وهو سبحانه خير الرازقين لمن توكل عليه وطلب الرزق في وقته لا لن تواكل ولم يعمل.

- ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَلْتَمَعْتُ إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [التافاتون: ١٠].

- ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّكِلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٢-٣]، أي ومن يتق الله فيما أمره به، وترك ما نهاه عنه، يجعل له من أمره مخرجًا، ويرزقه من جهة لا تخطر بباله، عن عبد الله بن مسعود قال: إن أجمع آية في القرآن: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ وإن أكبر آية في القرآن فرجًا، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، وروى الإمام أحمد، عن ثوبان قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «إن العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه، ولا يرد القدر الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر» [رواه أحمد والنسائي وابن ماجه].

﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْفُلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مِمَّا آتَاهَا سَيِّئًا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق : ٧].

﴿ .... وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴾ [٤ : ١١].

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ [المائدة : ١٥]، ذكر سبحانه نعمته على خلقه في تسخيره لهم الأرض، وتذليله إياهم لهم، وهياً فيها من المنافع ومواضع الزرع والثمار، وقوله تعالى: ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ أي فسافروا حيث شئتم من أقطارها وترددوا في أرجائها في أنواع المكاسب، واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئاً إلا أن ييسره الله لكم، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾، فالسعي في السبب لا ينافي التوكل، كما قال رسول الله ﷺ: «لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً» [رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عمر بن الخطاب مرفوعاً]، فأثبت لها رواحاً وغدواً للطلب الرزق مع توكلها على الله عزَّ وجلَّ.

﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكَ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ، بَلْ لَّجُوفٌ عُنُوفٌ وَنُفُورٌ ﴾ [المائدة : ٢١]، أي من هذا الذي إذا قطع الله عنكم رزقه يرزقكم بعده؟ أي لا أحد يعطي ويمنع، ويخلق ويرزق إلا الله وحده لا شريك له، وقوله تعالى: ﴿ بَلْ لَّجُوفٌ عُنُوفٌ وَنُفُورٌ ﴾ أي استمروا في طغيانهم وضيالهم، وفي معاندة واستكبار، وادبروا عن الحق فلا يتبعونه.

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١١﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٢﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينْ رَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح : ١٠-١٢]، أي ارجعوا عما أنتم فيه وتوبوا إليه من قريب (والحديث عن قوم نوح)، يرسل الأمطار عليكم متواصلة وبذلك يكثر الرزق، وأعطاكم الأموال والأولاد وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار وخللها بالأنهار.

﴿ وَالرَّوِاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً عَذْقًا ﴾ [الجن: ١٦]، أي لو استقاموا على الطاعة وعلى الإسلام لأوسعنا عليهم من الدنيا.

﴿ ذَرَفِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا ۝ ١١ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۝ ١٢ وَبَيْنَ شُهُودًا ۝ ١٣ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ۝ ١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝ ١٥ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِينِدًا ۝ ١٦ سَأُزِقُّهُ صَعُودًا ﴾ [الملك: ١١-١٧]، فمن يحدد نعم الله المذكورة في هذه الآيات فسوف تكون نهايته جهنم وبئس المصير.

﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلْنَاهُ رُبَّهُ، فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ، فَيَقُولُ رِقَّتْ أَكْرَمَن ۝ ١٥ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلْنَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رِقَّتْ أَهْنَن ۝ ١٦ ﴾ [الفجر: ١٥-١٦].

﴿ وَوَجَدَكَ عَابِلًا فَأَغْنَى ﴾ [الضحى: ٨]، والكلام عن رسولنا الكريم ﷺ، والمعنى: أي كنت فقيرًا ذا عيال فأغناك الله عن سواه، فجمع له بين مقامي الفقير الصابر، والغني الشاكر، وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس» [أخرجه الشيخان]، وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو قال، قال رسول الله ﷺ: «قد افلح من أسلم ورزق كفافًا وبقعه الله بما آتاه» [أخرجه مسلم].

وقد رأينا من خلال حديثنا عن الرزق أن الإخلاص في الطاعة والعبادة وعدم المن والتعالي على الناس، والاكْتِسَاب من علم حلال طيب، مع استحضار النية الطيبة، كل ذلك سوف يضاعف الكسب والرزق بعون الله، ويستلزم ذلك أيضًا إيتاء الزكاة لمن يستحق والنفقة في سبيل الله وعلى عباده المحتاجين، فهذا سوف ينمي الرزق، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ ... كَلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآثُوا حَقَّهُ، يَوْمَ حَصَادِهِ، وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤١]، وقوله سبحانه: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ اتِّعَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّتِكُمْ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأْتَتْ أَكْطُلَهَا ضِغْفِيرٌ فَإِنْ لَمْ يُبْسَبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ ۗ وَاللَّهُ يَمَا تَصْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، وقوله

تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَسْطُرُ الرَّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سَبَأًا: ٣٩].

ولكن علينا أن نأخذ بالأسباب عند السعي في الحصول على الرزق، فلا تعارض بين الإيمان والعلم في هذا المجال، فالرزق بيد الله سبحانه وتعالى، ولكننا لن نحصل عليه بالتواكل وعدم السعي والأخذ بالأسباب، فإذا كنت أمارس مهنة الفلاحة مثلاً فمن الواجب أن استعمل أحدث وسائل الزراعة، من وضع بذرة جيدة في تربة جيدة مع الري بهاء جيد النوعية واستعمال المغذيات النباتية وحماية النبات من الآفات، بل واستنباط أنواع من النباتات تقاوم ظروف الجو الغير مناسبة وظروف التربة الغير جيدة، وغير ذلك من وسائل العلم، ومع كل ذلك فلا بد أن أكون على يقين أن مقدار المحصول والرزق سوف يحدده الله سبحانه؛ لأنه يعلم بقدرته ما يصلح عباده من غنى وفقر.

واعلم أنه ليست كل الأمور تخضع للأسباب ولكنها تخضع لمسبب ورب الأسباب سبحانه وتعالى، فقد تكون التربة خصبة، والماء الجيد متوفر، والبذرة جيدة، ومع ذلك لا تنبت عند وضعها في التربة؛ لأن الله سبحانه لا يشاء ذلك، وقد تتوفر الظروف والأسباب فيحدث الإنبات، وقد يكون هناك مشكلة أو عيب في التربة يعطل عملية الإنبات، ويمكن معالجة هذه المشكلة واستصلاح التربة وبعدها يحدث الإنبات والنمو الجيد، وقد يكون من غير الممكن علاج المشكلة أو معرفة سبب عدم الإنبات، فعلى الرغم من تقدم العلم في مجال التربة والزراعة، فعلم البشر قاصر، وتدبر معي قول الحق سبحانه تعالى: ﴿ ..... وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٦-٢٣٢، و [الأنعام: ٦٦]، وقوله تعالى: ﴿ نَزَعْنَا دَرَجَاتٍ مِنْ نَشَأِهِمْ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يونس: ٧٦]، قال الحسن البصري: ليس عالم إلا فوقه عالم حتى ينتهي إلى الله عزَّ وجلَّ، وقال ابن عباس: «الله العليم فوق كل عالم»، وقال قتادة: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾، أي حتى ينتهي العلم إلى الله، منه بدئ وتعلمت العلماء وإليه يعود.

ونعلم أيضاً أن معصية الله واكتساب الذنوب سوف تضيق أرزاق العباد، ومن كان رزقه واسع مع كثرة الذنوب فليعلم أن هذا استدراج له من الله والعياذ بالله، وسوف تكون عاقبة أمره ليست حسنة إن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة، والله سبحانه وتعالى لا يظلم الناس شيئاً، وأي مصيبة للعباد فهي بذنوب منهم، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [التوراة: ٣٠]، روى الإمام أحمد في مسنده، عن عائشة رضي عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله تعالى بالحزن ليكفرها»، والمصيبة والحزن في الدنيا تكون عادة بتقص الأموال والشمار والأرزاق، وفقد الولد، وغير ذلك من مكاسب الدنيا الزائلة، ويرفع البلاء بالاستغفار والطاعة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ فَفَعَلْتُ أَسْتَغْفِرُوا رَبِّيَ إِنَّهُ كَانَ عَقْبَارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [سج: ١٠-١٢].

وفي الختام أسأل الله سبحانه وتعالى بأسائه الحسنی وصفاته العلی أن يرزقنا رزقاً حلالاً طيباً، وأن يجعل هذا الكتاب عملاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون في ميزان حسناتي، وأن ينفعني به وينفع به من يقرؤه، وإن كان هناك تقصير فمني، فإن الكمال لله وحده سبحانه وتعالى.

وأخبر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،

المؤلف

الأستاذ الدكتور/

شعبان محمد إبراهيم

## المراجع

### أولاً- القرآن الكريم وعلومه:

- القرآن الكريم.
- «تفسير القرآن العظيم» - ابن كثير - المتوفى سنة ٧٧٤هـ - عالم الكتب - بيروت لبنان - ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- «الإتقان في علوم القرآن» - السيوطي - مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية - ١٩٩٦م.
- «مختصر تفسير ابن كثير» - ابن كثير - المتوفى سنة ٧٧٤هـ - اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني - المجلد الأول والثاني والثالث دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية - ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
- «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» - تأليف الألوسي - المتوفى سنة ١٢٧هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

### ثانياً- الحديث وعلومه:

- صحيح البخاري: لأبي عبد الله بن إسماعيل إبراهيم بن المغيرة البخاري - الناشر المكتبة التوفيقية - القاهرة - مصر - بدون تاريخ.
- صحيح مسلم بشرح النووي/ النووي - دار الفكر - القاهرة - مصر - ١٩٨١م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ ابن حجر العسقلاني - شرح وتحقيق محب الدين الخطيب - دار الريان للتراث - القاهرة - مصر - ١٩٨٦م.
- سنن الترمذي (الجامع الصحيح): لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩هـ - ٢٧٩هـ) - تحقيق وشرح أحمد شاكر - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

- مسند الإمام أحمد: لأبي عبد الله بن محمد بن حنبل - المتوفى سنة ٢٤١هـ، مطبعة الحلبي - القاهرة - مصر - ٣١٣هـ.
- سنن الدار قطني: لعلي بن عمر الدارقطني - المتوفى سنة ٣٥٨هـ - دار المحاسن للطباعة.
- سنن النسائي: لأبي عبد الرحمن أحمد شعيب النسائي - دار الفكر - بيروت - لبنان - ١٣٤٨هـ.
- مرطاً الإمام مالك بن أنس (٩٣-١٧٩هـ).

### ثالثاً- معاجم اللغة،

- مختار الصحاح: محمد ابن أبي بكر الرازي - المطبعة الأميرية - القاهرة - مصر - ١٤٢٦هـ.
- القاموس المحيط: للعلامة مجد الدين الفيروز أبادي - مطبعة الحلبي - ٣٧١هـ، ١٩٥٢م.

### رابعاً- مراجع أخرى باللغة العربية،

- محمد عز الدين حلمي (١٩٦١): علم المعادن، مكتبة الانجلو المصرية.
- يحيى محمد أنور، ومحمد العربي فوزي (١٩٦٥): الجيولوجيا الطبيعية والتاريخية - دار المعارف - مصر.
- دكتور/ محمد نجيب حسن، دكتور مصطفى خضر مصطفى (١٩٧١): أصول البيدولوجي - المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر - الإسكندرية - مصر.
- دكتور/ محمد نجيب حسن، دكتور/ فوزي كشك، دكتور/ أحمد السيوي (١٩٧٢): أصول الإيدافولوجي - الجزء الأول.... نظام الأرض. دار الكتب الجامعية - الإسكندرية - مصر.

- دانييل هليل (١٩٨٠): «أساسيات فيزياء التربة» - ترجمة علي بن محمد تركي الدربي - جامعة الملك سعود - الرياض - المملكة العربية السعودية - ١٩٩٦ م (١٤١٧ هـ).
- دكتور/ خيرى الصغير، دكتور/ السيد سعد قاسم (١٩٨٣) أسس إنتاج المحاصيل، منشورات جامعة الفاتح - طرابلس - ليبيا.
- دكتور/ أحمد عبد المنعم حسن (١٩٩٢): أساسيات إنتاج الخضر وتكنولوجيا الزراعات المكشوفة والمحمية (الصوبات) الدار العربية للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر.
- دكتور/ علي الدجوي (١٩٩٧): موسوعة زراعة وإنتاج نباتات الفاكهة، الكتاب الأول - الفاكهة مستديمة الخضرة - مكتبة مدبولي - القاهرة - مصر.
- دكتور/ السيد أحمد الخطيب (١٩٨٨): الكيمياء البيئية للأراضي منشأة المعارف - الإسكندرية - مصر.
- دكتور/ أحمد عفيفي وآخرون (١٩٩٩): أطلس في مورفولوجيا النبات - الطبعة الثانية. دار المعارف - القاهرة - مصر.
- دكتور/ فاروق صنع الله العمري (٢٠٠١): مبادئ علم الجيولوجيا دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت - لبنان.
- دكتور/ شعبان محمد إبراهيم (٢٠٠١): صرف الأراضي الزراعية كلية الزراعة بكفر الشيخ - جامعة طنطا - مصر.
- دكتور/ شعبان محمد إبراهيم (٢٠٠٩): الماء... حقائق وأسرار - رؤية علمية وإسلامية. الدار العالمية للنشر والتوزيع - الإسكندرية - مصر - الطبعة الأولى.

- **Grover B.L.** (1956): Simplified air permeameter for soil in place. Soil Sci. Soc. Am. Proc. 19,414-418.
- **Van Duin. R.H.A.** (1996): On the Influence of tillage on Conduction of Heat Diffusion of Air. and Infiltration of water in Soil. P. 62 Versl. landbouwk. Onderz.
- **Bold. H.C.** (1973): Morphology of plants. 3 rd. Ed. Harper and Row pub..lishers. Inc
- **FAO** (1977): Crop Water requirements. FAO Irrigation and Drainage Paper. 24. Rome.
- **Bold. H.C; C.J.Alexopoulos; and T.Delevoryas** (1987): Morphology of Plants and Fungi. 5th Ed. Harper and Row publishers. Inc
- **Margulis and Schwartz** (1988): In: Botany. second Ed. (Randy Moore. W. Dennis clark and Darrell S.Vodopich WCB MC Graw - Hill.
- **Monroe James S. and Wicander R.** (1992): Physical Geology. West publishing Co. St. Paul. MN. U.S.A